ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

جيوبوليتيكا الشرق الأوسط؛ تصور سيناريوهات مستقبل المنطقة

Geopolitical of the Middle East; Visualize the region's future scenarios

سامي بخوش[1]، سفيان منصوري [2]*

[1]مخبر الأمن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة1 (الجزائر)، sami.bekhouche@univ-batna.dz

[2]جامعة بومرداس (الجزائر)، s.mansouri@univ-boumerdes.dz

تاريخ الإستلام: 07/ 05 / 2021 **تاريخ القبول**: 08/ 12 / 2021 **تاريخ النشر**: 30/ 12 / 2021

ملخص:

سنحاول من خلال دراستنا هذه التطرق الى التغيرات الجيوسياسية التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط والتي قد تؤدي الى تحولات جد عميقة في بنية النظام الاقليمي، من خلال تبيان المكانة الاستراتيجية الجيوسياسية التي تحضي بها منطقة الشرق الأوسط، والتي تعتبر واحدة من أهم المواضيع الشائكة في دراسة المنطقة، ذلك انها مضطرة إلى ربط وتحليل التفاعلات والاتجاهات السياسية الداخلية والخارجية وكذا الاحداث العسكرية مع مختلف العوامل الجغرافية الأخرى. فهذا هو جوهر الصعوبة في دراسة جيوبوليتيكا منطقة كبيرة كمنطقة الشرق الاوسط، وذلك لأنها تقوم برسم تصورات سياسية مستقبلية لبعض السيناريوهات المحتملة لمستقبل السلام في المنطقة، خاصة في ظل عدم الاستقرار التي تشهده المنطقة وظهور محاور وتحالفات جديدة تستند في تحركاتها الى دول كبرى لها مصالح حيوية وحساسة قد تؤدي بالمنطقة لاستقطاب اكثر حدية في قادم الأيام.

الكلمات المفتاحية:الجيوبوليتيكا؛ النظام الاقليمي؛ السيناريوهات؛ السلام؛ منطقة الشرق الأوسط؛

***

Abstract:

We will try, through our study, to address the geopolitical changes that the Middle East region is going through that may lead to very profound changes in the structure of the regional system, by showing the geopolitical strategic position in the Middle East region, which is one of the most important thorny topics in the study of the region. It is forced to relate and analyze internal and external political interactions and trends, as well as military events with various other geographical factors. This is the essence of the difficulty in studying the geopolitics of a large region such as the Middle East, because it draws out future political perceptions of some possible scenarios for the future of peace in the region, especially in light of the instability in the region and the emergence of new axes and alliances that base their movements on major countries that have vital and sensitive interests. It may lead the region to polarize more marginal in the coming days

Keywords: Geopolitical; Regional system; Scenarios; Peace; Middle East region

* المؤلف المرسل؛

ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

I. مقدمة

مع نهاية الحرب الباردة وبروز معالم النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الامريكية كقوة مهيمنة في العالم، توسعت توجهاتها في المناطق المهمة في العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط، حيث كانت منطقة الشرق الأوسط من أبرز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية نظير الثروات الطبيعية التي تحضى بها وخاصة النفط، فهنا تبرز أهمية الابعاد الجيوبولوتيكية للصراع الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط في الجانب الطاقوي خاصة وأن المنطقة تشهد ثروات طبيعية كثيرة وجيدة، فمن خلال المكانة الجيوسياسية التي تحضي بها المنطقة من الجانب الطاقوي لاحتوائها على احتياطات هامة من البترول والغاز الطبيعي ما جعلها وجهة مفضلة للقوى العالمية. وتمثل منطقة الشرق الاوسط وجهة للاستقطاب وأطماع القوى الدولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال موقعها الاستراتيجي والجيوسياسي كما قلنا سابقا؛ الذي يمثل نقطة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في عهد الرئيس دونالد ترامب، فلقد شهدت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الاوسط متغيرات جديدة شكلت إطارا حاكما لتلك السياسات في التعامل مع قضايا وأزمات المنطقة.

فمن خلال مداخلتنا سوف نبحث عن الأهمية الجيبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط باعتبارها تمثل احدى التوجهات والمنطلقات لدى الدول الكبرى بالإضافة إلى دراسة مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط في ظل فترة حكم الرئيس الامريكي ترامب، وتركيزنا على فهم وتمحيص مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه المنطقة من خلال تحليل السيناريوهات المستقبلية المحتملة. من خلال ما تقدم سنحاول من خلال مداخلتنا هذه سنحاول الاجابة عن الاشكالية المركزية التالية: **ماهي أهم السيناريوهات المحتملة لمستقبل السلام في الشرق الأوسط؟**

تتبنى هذه الدراسة منهجية تقوم على التكامل المنهجي وذلك؛ بالجمع والمزاوجة بينالعديد من الاقترابات والنظريات والمناهج والمتمثلة في؛اقتراب تحليل النظم؛ وذلك من خلال تحليل اهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط، ويسهل هذا الاقتراب عملية البحث في أهمية الابعاد الجيوبولوتيكية للصراع الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط. ونظرية الدور؛ التي استخدمت في تحليل تصورات و أهداف و آليات الدور الأمريكي حيال منطقة الشرق الأوسط.

وسنعمل كذلك على تطبيق تقنية السيناريوهات في دراستنا لتصور مختلف السيناريوهات اتجاه قضايا منطقة الشرق الاوسط من خلال العناصر التالية:

أولا: منطقة الشرق الأوسط: رؤية جيوبوليتيكية للمنطقة.

ثانيا: السيناريوهات المحتملة بالنسبة للوضع في منطقة الشرق الاوسط.

- ✓ السيناريو الاول والاكثر خطورة "شرق اوسط طائفي".
- ✓ السيناريو الثاني: "شرق أوسط تسودهالديمقراطية".
- ✓ السيناريو الثالث الأكثر تفاؤلاهو: "شرق أوسط مستقر"

ثالثا: سيناريوهات الشرق الأوسط في ظل السياسة الخارجية للرئيس ترامب.

1- سيناريو التحول في مضامين السياسة الخارجية الامريكية اتجاه منطقة الشرق الاوسط.

- ✓ البترول سيد الموقف.
- ✓ الملف النووي الإيراني.

2- سيناريو استمرار وثبات توجهات السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط.

- ✓ التغير في الأليات والأهداف.
- ✓ أهم القضايا المطروحة في الشرق الأوسط: ثبات المصالح في العلاقات الامريكية – السعودية.

أولا: منطقة الشرق الأوسط: رؤية جيوبوليتيكية للمنطقة

إن جوهر الجيوبوليتيكا هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الاوضاع السائدة والتركيبة الجغرافية، ولهذا فان الآراء الجيوبولتيكية يجب أن تختلف مع اختلاف الاوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير تكنولوجية الانسان وما ينطوي عليه ذلك من مفاهيم وقوى جديدة. وفي هذا الصدد قال ماكيندر: "**لكل قرن جيوبوليتيكيته، والى اليوم فإن نظرتنا إلى الحقائق الجغرافية مازالت ملونة بمفاهيمنا المسبقة المستمدة من الماضي وذلك لأغراض عملية.**"

ويقوم تحليلنا الجيوبوليتيكي لمنطقة الشرق الأوسط على موضوعيين أساسيين:

الاول: وصف الوضع الجغرافي في المنطقة أي منطقة الشرق الاوسط وحقائقه كما تبدو بالارتباط بالقوى السياسية المختلفة.

الثاني: وضع ورسم الاطار المكاني الذي يحتوي على مختلف القوى السياسية: الدول المتصارعة والمتفاعلة.

إن مصطلح "الجيوبوليتيكا"، الذي يتعامل مع الخريطة السياسية العالمية والعوامل الجغرافية باعتبارها مدخلات لتخطيط السياسات، ليس جديداً بل يمكن إرجاعه إلى العصور القديمة. فخلال أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، اكتسبت "الجيوبوليتيكا" أهمية بالغة وأصبحت العامل الرئيسي في تحديد توازن القوى في السياسة العالمية. ومع ظهور العولمة ودخولها في حياتنا غيَّرت مفهومنا للعالم والدولة القومية وسمات القوة الوطنية، فإننا بحاجة إلى تعريف جديد لـ الجيوبوليتيكا. ولقد سمحت نهاية الحرب الباردة بظهور نظام جيوسياسي جديد تهيمن عليه قضايا ومسائل اقتصادية، جغرافية تعيد فيه عولمة النشاط الاقتصادي والتدفقات العالمية للتجارة والاستثمار والسلع الاساسية(Gearoid,1998).فالجيوبوليتيكا هي تحليل التأثيرات الجغرافية على علاقات القوى في العلاقات الدولية، فقوة أمة ما وفرصها في البقاء تعتمد إلى حد كبير على العوامل الجغرافية: الموقع والحجم والشكل والعمق والمناخ والسكان والقوى العاملة والموارد الطبيعية.

ولهذا فإن إن منطقة الشرق الأوسط تشكل دوماً حيزاً استراتيجيا. حيث تحتل المنطقة مكانة استراتيجية في النظام العالمي حتى يخيل لك أنه ليست هناك بقعة في العالم تعادل نفس أهمية هذهالمنطقة، ومن هنا يبرز البعد الجيوسياسي أو الجيوبوليتيكي لمنطقة الشرق الأوسط. حيث أن مفهوم الشرق الأوسط يترسخ، ولا سيما من خلال تشكيل شركات نفط كبيرة في المنطقة، ووضع وتعزيز وحماية الأنظمة السياسية، (كثير من الأنظمة في المنطقة تحظى بحماية غربية بامتياز)(https://baripedia.org/wiki/Middle_East_Geopolitics).هناك العديد من الأحداث التي وقعت في المنطقة ادت الى حصول تغييرات في النظرة الجيوسياسية للمنطقة كاتفاقيات السلام بين مصر واسرائيل، والثورة الايرانية.كذلك من التغييرات الجيوسياسية المهمة لمنطقة الشرق الأوسط مؤخرا هو انتقال موقع الثقل في العالم العربي إلى دول الخليج العربي والتي بدت تلعب دوراً إقليمياً ودولياً مميزاً.

فعلى مدى 20 عامًا منذ نهاية الحرب الباردة، كانت ديناميكيات القوى الإقليمية في الشرق الأوسط مستقرة نسبيًا، وكانت الولايات المتحدة هي القوة الخارجية الوحيدة المهيمنة بلا منازع. اليوم وامام

الاضطرابات السياسية والثورات والحروب القائمة في المنطقة وعودة منافسة القوى العظمى، ادت هذه الظروف إلى تحول جذري في جيوبوليتيكا منطقة الشرق الأوسط. حيث يعتبر هذه المنطقة من الناحية الجغرافية من أهم المواقع التي تتقاطع فيها "الجيوبوليتيكا الإسلامية" مع "الجيوبوليتيكا العربية" (رياض، 1993)،حيث اختزن هذا الموقع مساحة كبيرة من الحركة التاريخية ومخزونها الصراعي والفكري والثقافي والسياسي والمجتمعي للأمة العربية والإسلامية وعلى مدار عقود شهدت هذه المنطقة تحولات كبيرة وحساسة في صراعها العسكري والسياسي مع الخارج، وعندما كان العالم الإسلامي كتلة جيوبوليتيكية واحدة كان هذا الموقع الذي تشكل بعد ذلك باسم الشرق الأوسط يحظى بأهمية كبيرة في حركة التاريخ الإسلامي. ومنذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي واندلاع الحرب العالمية الأولى (1914 1933م) وحيث اتفقت القوى الاستعمارية الكبرى (فرنسا بريطانيا) على رسم وتقسيم المنطقة وخلق ما سمي بالشرق الأوسط بصورته هذه استنادا الى التقسيمات الإدارية والجغرافية والسياسية لمعاهدة سايكس بيكو، تلك المعاهدة التي حكمت المنطقة ومازالت على الرغم من تبدل القوى الاستعمارية ذات النفوذ والوزن العالمي، يمكن تحديد مفهوم الشرق الأوسط من الناحية الجغرافية البحتة بأن هذه اليابسة تتوزع على ثلاث قارات والفواصل بينها من الناحية الطبيعية تكمن في ضيق البر حتى اختفاءه: الدردنيل والبسفور بين آسيا وأروبا، والسويس بين أسيا وأفريقيا، وجبل طارق بين أوروبا وأفريقيا. وتنفتح هذه المضائق على مساحات صحراوية شاسعة تخص قارات مختلفة، وهذا الانتماء يطيح بالاعتبارات الجغرافية الكلاسيكية ليتمحور حول أزمات وقضايا مستجدة.

وفي رؤيتنا للأبعاد الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الاوسط نجد الدور الإسرائيلي بارز للكشف عن حقيقة دوره في المنطقة منذ القديم، وقد أفصح "مارتن أنديك" أمام معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى عن تصورات وآراء ومواقف الادارة الأميركية آنذاك حول "النظام العالمي الجديد" بتطبيقاته الشرق أوسطية حيث ذكر أن التصور الأمريكي يفهم أن الشرق الأوسط في حالة توازن دقيق بين مستقبلين بديلين، الأول: يتمثل في سيطرة المتطرفين المرتدين لعباءة الدين أو الوطنية على المنطقة، مستخدمين أسلحة الدمار الشامل المحملة على الصواريخ الباليستية، والثاني: مستقبل تحقق فيه إسرائيل وجيرانها العرب والفلسطينيين مصالحة تاريخية، تمهد الطريق للتعايش السلمي والتنمية الاقتصادية والاقليمية، ومع انتهاء الحرب الباردة تبرز الحاجة الى إعادة تعريف المنطقة، إذ يجب علينا أن ندخل الدول الإسلامية الحديثة الولادة في أسيا الوسطى كأحد عناصر استراتيجيتنا في المنطقة (أنديك، 1993).

ثانيا: السيناريوهات المحتملة بالنسبة للوضع في منطقة الشرق الاوسط

ينطلق ماثيو بوراو Mathew Burrows مدير مبادرة الاستبصار الاستراتيجي بالمجلس الاطلنطي Atlantic Concile بالولايات المتحدة من الفرضية القائلة: "لا يمكن وجود عالم ينعم بالسلام والازدهار دون شرق أوسط مستقر وأمن". فمن خلال دراسته التي نشرها المجلس تحت عنوان: "الشرق الاوسط عام 2020: محدد أم محدد بواسطة الاتجاهات العالمية."Middle East 2020 :Shaped By or Shaper of Global Trends ? ، حيث يرى الباحث أن منطقة الشرق الاوسط لن تتشكل فقط من خلال الاتجاهات العالمية ولكن من المرجح أن تحدد هذه المنطقة أيضا مستقبل باقي الدول. بمعنى أن أي سيناريو محتما للشرق الاوسط سيكون له أثار ضخمة على بقية دول العالم.

من هنا يجب علينا طرح تساؤل وهو أي مستقبل ينتظر دول الشرق الاوسط؟، حيث هذا التساؤل كان ومزال محوريا وهاما منذ اندلاع ثورات الربيع العربي ومازال يتردد مع مستجدات متشابكة تمثلت في تراجع القوى الديمقراطية والثورية في معظم الدول العربية مع اعادة الاعتبار للأدوات العسكرية وخاصة مع تزايد

الإرهاب والعنف والاستقطاب السياسية وتراجع الزعامات الكاريزمية ودعم البنى المؤسسية فضلا عن الترتيبات الديمقراطية.

علينا اذا الاجابة على السؤال المحوري المتعلق بمحاولة وضع سيناريوهات محتملة لمستقبل المنطقة الملتهبة بطبيعتها.فأي مستقبل هذا الذي ينتظر منطقة انهارت فيها سوريا ودخولها في حرب اهلية طويلة المدى وانقسم فيها العراق واليمن وتفتت ليبيا ومنطقة تعاني فيها مصر والسودان ودول الخليج من تحديات جمة، تحديات أمنية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية؟ أي مستقبل ينتظر دول يعتبر النفط فيها المحدد الرئيسي لأسس وقواعد اللعبة السياسية في ظل انفجارات سكانية وتزايد في معدلات البطالة وتراجع في معدلات الصحة وجودة التعليم.

من خلال كل هذه المعطيات ثمة سيناريوهات ثلاثة تتوقعها الدراسة بالنسبة للوضع في منطقة الشرق الاوسط خلال السنوات القادمة، وهي على النحو التالي:

1. السيناريو الاول والاكثر خطورة "شرق اوسط طائفي"

ووفقا لهذا السيناريو فان الانقسامات والتفتت ستكون النتيجة الطبيعية لكل المؤشرات الحالية في المنطقة، ففي هذا السيناريو ستستمر دول الشرق الاوسط في الانقسام بين مجموعة من المحاور قد تتغير في تشكيلتها حسب مصالحها وتأثيراتها بالقوى الخارجية، فنجد المحور الأول تتحالف فيه كل من السعودية والامارات ومصر، يحاول هذا المحور التمدد في المنطقة باستخدام الدعم العسكري والاقتصادي واغراء القيادات العسكرية والقوى السياسية في المناطق التي تشهد توترات (ليبيا، اليمن، السودان..). اما المحور الثاني يتشكل من تركيا وقطر ويحتفظ بعلاقات وثيقة بالدول الاسلامية شرق آسيوية ويسعى لبناء جسور الثقة مع دول شمال افريقيا وفرض نفسه في المناطق التي تشهد توترات ونزاعات في المنطقة، محور ثالث تقوده ايران بمساعدة حلفائها التقليديون في لبنان وسوريا والعراق واليمن.

وفي هذا السيناريو تتوقع الدراسة نشوب صراع طائفي واسع في المنطقة تارة بين المحور الأول والثاني، وتارة اخرى ببين المحورين الأول والثاني في مواجهة المحور الثالث. وثمة مؤشرات عدة قد تعزز هذا الطرح المتشائم. منها استمرار الاتجاهات الحالية نحو انهيار سلطة الدولة، والنزاعات الانفصالية داخل عدد من البلدان مثل سوريا والعراق ولبنان واليمن وليبيا. ومحاولة الأكراد الانفصال وقيام دولتهم، والهجومات الارهابية التي تتعرض اليها العديد من الدول المجاورة لبؤر النزاع، ناهيك عن تدني الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تزيد من وتيرة الصراع. ووفقا لهذا السيناريو فإن الدول في الشرق الاوسط الجديد ستكون أشبه بمجموعة من مناطق الحكم الذاتي، واحتمال ان الجميع باستثناء الاكراد في ظل صعود كيانات عرقية قومية سيكون هو الخاسر حال تحقق هذا السيناريو(Mathew, 2014).

2. السيناريو الثاني: شرق أوسط تسودهالديمقراطية

وهو السناريو الأقل احتمالا ولكنه ليس مستحيل الحدوث، فإنه في ظل استمرار عجز معظم أنظمة المنطقة عن اتباع سياسات إصلاحية إدماجيه، وفى ظل التحديات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية فإن التكتل الواسع للقوى الثورية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار سيتمكن من حشد الناس لثورة ثانية أو ثالثة، تعيد الإطاحة بالأنظمة الحالية لصالح أنظمة أكثر ديمقراطية وتعددية تقوم بإعادة بناء أطر دستورية وقانونية تنتج مؤسسات وسياسات وكوادر مؤمنة بالسلطة المدنية وقيم المواطنة، فتتحول معظم دول المنطقة إلى نماذج متباينة من الديمقراطيات التمثيلية النيابية أوالتوافقية. رغم أن هذا السيناريو مازال يداعب الكثير من شباب المنطقة، إلا أن صعوبة تحقق هذا السيناريو لا تتوقف فقط على تحدي تحقق مثل هذا التوافق فى الصفوف الشعبية على اختلاف انتماءاتها، ولكنه يتمثل أيضا في أن الدعم الدولي والإقليمي لمثل هذه الموجة الثانية من الثورات العربية أو الشرق الأوسطية سيكون محدودا فى ظل ارتفاع كلفة التغيرات

المستمرة في قواعد اللعبة. فضلا عن أن غياب البدائل السياسية والاقتصادية لدى القوى الحالمة بالتغيير في المنطقة و ضعفاحتكاكها بالجماهير وعدم قدرتها بعد على تطوير أطر للحشد والتعبئة، بالإضافة إلى أثر عامل "البترول السياسي" في الإبقاء والمحافظة على الأوضاع القائمة ودعم القوى التقليدية من شأنه إبعاد هذا السيناريو عن الحسابات، ولو مؤقتا.

3. السيناريو الثالث الأكثر تفاؤلا: هو شرق أوسط مستقر:

ويوصف هذا السيناريو بأنه الأقل احتمالاً ولكنه ليس مستحيل الحدوث، ويتوقع فيه ان تبرم إيران اتفاقاً بشأن برنامجها النووي مع القوى الخمس الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا، وبما يترتب عليه سحب طهران تدخلها في النزاعات الطائفية في سوريا والعراق واليمن ولبنان في مقابل رفع كامل للعقوبات الدولية عنها، فضلاً عن تجنب الحرب الباردة الإقليمية بين القوى السنية والشيعية، والوصول إلى تسوية سلمية إسرائيلية – فلسيطينة بما يؤدي إلى قيام الدولة الفلسطينية، بالإضافة إلى حدوث تقارب بين المؤسسة العسكرية وتيارات الإسلام السياسي وتحديداً جماعة الإخوان في مصر، وأيضاً عودة الدفء إلى العلاقات بين تل أبيب وأنقرة. لكن في ظل الاوضاع الحالية والمتغيرات التي تحدث في المنطقة تجعل من هذا السيناريو مستحيل الحدوث لفترة 20 عاما مستقبلا.

بعد طرحنا للسيناريوهات المحتملة في منطقة الشرق الاوسط هل يمكننا إيقاف هذه السيناريوهات أو تقليل تبعاتها؟ في الواقع كل الاحتمالات ممكنة ولكن هذا يتطلب حدوث تغيرات جوهرية وغير تقليدية في المشهد. كأن تبادر نظم المنطقة إلى اتخاذ خطوات حقيقة إصلاحية تدفع تدريجيا بالديمقراطية النيابية على الأقل متبوعة بإصلاحات دستورية ومؤسسية، أو أن تتمكن القوى الداعمة للديمقراطية من إحداث تغيرات غير متوقعة ومفاجئة تجبر جميع أطراف المعادلة على التغيير، أو أن تقوم انتفاضة ثالثة في الأراضي الفلسطينية تغير المعادلة الطائفية وتعيد القضية الفلسطينية إلى الواجهة مرة أخرى لتغير تحالفات المنطقة، أو أن تحدث انهيارات مفاجئة في الخليج العربي تحد من تأثيرات النفط السياسية، كلها احتمالات مفتوحة ولكنها تحتاج إلى قوى غير تقليدية تفكر خارج صندوق السياسة والتاريخ، فهل نجد هذه القوى لتنقذنا من المصير المحتوم؟(https://arabic.cnn.com/opinion-shorouk-egypt-middle-east)t

ثالثا: سيناريوهات الشرق الأوسط في ظل السياسة الخارجية للرئيس ترامب

شكل تولي ترامب رئاسة الولايات المتحدة لأمريكية منعرجا كبيرا في النظام العالمي التقليدي والمعهود منذ أمد بعيد وأجبر كثيرا من الدول ،الصديقة منها والعدوة ،إلى إعادة النظر في حساباتها من جديد مغيرة بذلك استراتجياتها بطرح سيناريوهات جديدة لتساير هذا التغيير ،ونظرا لحساسية منطقة الشرق الأوسط و أهميتها الإقليمية والعالمية سنحاول في دراستنا هذه بناء نظرة شاملة متعددة الأبعاد للمشهد الحالي مع بناء سيناريوهات محتملة قد ترسم معا لمستقبل الشرق الأوسط في ظل السياسة الخارجية للرئيس ترامب والرئيس الحالي بايدن مع إبراز أهما لمتغيرات الفاعلة في هذا الإطار كالبتر ولو الغاز وكذا الجانب التاريخي والجيوسياسي.

ومن خلال مداخلتنا هذه سوف ندرس مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل فترة حكم الرئيس الامريكي دونالد ترامب، فالواضح أن توجهاته تعد الحدث الأبرز في معالجة قضايا السياسة الدولية، ومرد ذلك طبيعة خطابات الرئيس الامريكي وفي مستوى أخر المواقف التي تبناها فور تعينيه كرئيس للولايات المتحدة الامريكية وذلك اتجاه مجموعة من القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط، مثل:

الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، الاتفاق النووي الدولي مع ايران، والحروب في سوريا والعراق واليمن وليبيا ومحاربة الارهاب.

1. سيناريو التحول في مضامين السياسة الخارجية الامريكية اتجاه منطقة الشرق الاوسط:

1.1البترول سيد الموقف:

بعد ما يقارب السبعون عاما من اكتشاف البترول في منطقة الشرق الاوسط وتوفر أكثر مناطق العالم عليه وبروز مصادر أخرى له غير تقليدية كالصخري مثلا من جهة وظهور فكر بيئي سمح بتطوير استعمال الطاقات المتنوعة ومتجددة من جهة أخرى، يبقى البترول بهذه الأهمية وتبنى على أساسه السيناريوهات وتقوم على أثره الحروب والنزاعات. إلا أن الإشكالية الكبرى هي عدم توزعه في أرجاء العالم بصفة متوازنة ومتكافئة وهنا تظهر جليا أهمية منطقة الشرق الاوسط، فدول الشرق الاوسط مثلا والخليج العربي خاصة تحوي لوحدها أكبر مخزونات العالم من البترول والغاز، ناهيك على الموقع الاستراتيجي الذي يميز المنطقة واحتواءها على أربع مناطق عبور بين مضائق وقنوات ذات الاهمية البالغة وهم : مضيق هرمز، مضيق باب المندب، مضيق البسفور وقناة السويس(Tahchi, 2017).

وفي حال ما إذا بقيت الولايات المتحدة الامريكية معتمدة على بترول وغاز الخليج ودول الشرق الاوسط عموما، فإنها لا تملك سوى السعي وراء تثبيت الامن في المنطقة وكذلك عدم المغامرة بالدخول في مواجهة مباشرة او غير مباشرة مع إيران من أجل الحفاظ على وارداتها من بترول وغاز الخليج الذي يسلك مضيق هرمز من جهة، واستغلال النفط والغاز الايراني. فضلا على أن هذا الموقف اتجاه إيران يكسبها دورا استراتيجيا في منطقة الشرق الاوسط فهو يرسى توزنا اقليميا حيث يجعل السعودية ليست الفاعل الطاقوي الوحيد في المنطقة بعد التلاعب بالإنتاج المنسوب إليها من أجل خفض أسعار وعدم السماح بتنامي انتاج النفط والغاز الصخري في الولايات المتحدة الامريكية خاصة.

يبقى هذا السناريو هو الاحسن لجميع الاطراف، إلا أنه صعب التحقق وإن تحقق فليس من الممكن أن يدوم لفترة طويلة. فرغم أن المحروقات هي الأساس الذي تقوم عليه كل السيناريوهات إلا أن خصوصية منطقة الشرق الاوسط تبقى متأثرة بمتغيرات عديدة ترسم معالم جيوبوليتيكية المنطقة وإن كان أهمها رؤى ترامب حول مستقبل المنطقة في المستقبل القريب والبعيد(le point, 2017).

2.1 الملف النووي الإيراني:

عرف هذا البرنامج تطورات عديدة منذ نشأته، حيث كان لإيران علاقة جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية، وقد بدأ البرنامج يتطور بعد مجيئ النظام الجمهوري الاسلامي سنة 1979، وكانت بداية الملف النووي الايراني بعد التعاون الامريكي الإيراني في منتصف خمسينيات القرن العشرين، اذ وقعت إيران سنة 1957 مع الولايات المتحدة الامريكية على اتفاقية للتعاون النووي، حيث حصلت إيران على مساعدات نووية فنية من الولايات المتحدة وعلى كمية من اليورانيوم المخصب، وقد بقي هذا البرنامج في تطور الى غاية سنة 2002 أين بدأ الجدل يتصاعد حول البرنامج، وذلك بعد الكشف عن منشأتين نوويتين سريتين وسط البلاد، وفي ذلك الحين قامت كل من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية الأخرى بقطع العلاقة التعاونية مع ايران في المجال النووي حيث فرضت عليها حضرا شاملا في كافة مجالات التسلح، بعدها وافقت طهران لإثر ذلك على أن تقوم الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعمليات تفتيش لمواقعها النووية (أبركان، 2015).

وقد تعود المخاوف الامريكية من امتلاك إيران للسلاح النووي الذي يشكل خطرا على الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية والمتمثل أساسا في إسرائيل. إذ يتضح أن جوهر الخلافات بين الطرفين نابع من عداء إيران لإسرائيل والعكس صحيح.ورغم هذا فذلك لم يمنع إيران من مواصلة برنامجها النووي،

فرغم الضغوطات الدولية إلا أنها خرجت متحدية بالإعلان عن نجاحها في تخصيب اليورانيوم وقامت بتدشين مصنع للمياه الثقيلة في أراك. وهكذا لتبقى المفاوضات بين الأخذ والرد وما بين مجموعة الخمس وإيران إلى غاية سنة 2013(قاسم، 2011). وبعد زيادة كمية اليورانيوم ورفع مستوى التخصيب تتجه إيران الأن نحو رفع كل القيود عن الأبحاث والتطوير في مجال أجهزة الطرد المركزية وهذه الخطوة تهدف لزيادة الضغط على الأوروبيين لتقديم المزيد من التنازلات، وفي أن واحد تحمل لواشنطن رسالة سياسية متعددة الاوجه(https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/11/5).

وترجح فرضيات هذا السيناريو تحول السياسة الخارجية الامريكية اتجاه الملف النووي الايراني ما إذا عاد ترامب إلى مواقفه خلال الحملة الانتخابية، والتعامل مع الاتفاق النووي الايراني على غرار تعامله مع اتفاق باريس حول المناخ، الذي أعلن انسحاب الولايات المتحدة منه، وانقلابه على سياسة الانفتاح مع كوبا، إذ أن انسحاب ترامب من الاتفاق النووي الايراني من شأنه أن يشكل ضربة للدبلوماسية الامريكية، ونكسة للجهود الدولية الهادفة إلى الاستفادة من أفاق التعاون مع إيران.

إن الخطاب السياسي للرئيس ترامب وتصريحاته القليلة حتى الان تشير إلى حالة من عدم اليقين الأقرب إلى التشاؤم بخصوص استمرار مسار الانفتاح على إيران والذي اقر وفق الاتفاق النووي، ومثل هذا السيناريو سيرسل رسائل سلبية لإيران وهو ما سينعكس في عودة إيران إلى مربع ما قبل الاتفاق من حيث إخفاء أنشطتها من جهة والتعاون مع وكالة الطاقة النوية من جهة اخرى (أبو سعد، 2018).

وبعد التأكد من أن إيران صارت عدوا مشتركا لكل من السعودية وإسرائيل أصبح باستطاعة إدارة ترامب أن تسرع عملية التطبيع خدمة لمصالح إسرائيل وممهدة الطريق نحو عزل إيران على كل الأصعدة تنفيذا لبرنامجه المعلن عنه بهذا الشأن.ليبقى أمام إسرائيل وترامب طريق طويل من أجل انجاز مشروع التطبيع الذي لم يعد حلما إسرائيليا فحسب حيث يجمع الملاحظون على وجوب القيام به في إطار إقليمي غير الذي قامت به انفراديا مع مصر والأردن في وقت مضى (عبد الحي، 2002).

2. سيناريو استمرار وثبات توجهات السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط:

اولا وقبل كل شيء يلزمنا أن نعرف ماذا نقصد بهذا السيناريو أي السناريو الاستمراري أو الخطي فهو الذي يعني بقاء واستمرار السياسة الخارجية الامريكية كما سبقتها اتجاه القضايا الرئيسية في الشرق الاوسط على غرار التعاون الامريكي السعودي واستمرار الاتفاق حول الملف النووي الإيراني ومحاربة الارهاب، على اعتبار أن هذه القضايا تمثل أساسيات السياسة الخارجية الأمريكية ولا تتحول بتحول الشخصيات الحكامة.

ونحاول من خلال دراستنا، فهم سلوكيات وأفعال الوحدة الدولية الأبرز والأقوى والتي ستستمر في تعاملها مع المستجدات التي تفرض عليها أن تضع استراتيجية جديدة، أو أن تعدل استراتيجيتها السابقة وذلك بهدف تحليل سياسة الإدارة الامريكية تجاه أهم ملفات وقضايا الشرق الأوسط في ظل إدارة الرئيس ترامب التي أحاطها بأطر من التصريحات والمواقف والقرارات التي تفترض الدراسة أن أساسها يستند إلى الرغبة في تجاوز فترة الانحسار والتراجع، وصولا إلى استرجاع الهيمنة والقيادة العالمية للولايات المتحدة الامريكية، في ظل طموحات روسيا الإقليمية، وعلى فرضية امتلاك إدارة ترامب رؤية شاملة تجاه تلك الملفات والقضايا.

1.2 التغيير في الأليات و الأهداف:

على الرغم من أن ترامب يسعى جاهدا إلى احداث تغيير في توجهات السياسة الخارجية الامريكية في العالم، والميل نحو الانعزالية إلا أن الشرق الاوسط يعد أحد جوانب الاستمرارية في السياسة الامريكية، وذلك بسبب شبكة المصالح الامريكية فيها، لذا فإن التغيير سيشمل نطاق الأليات، كالاعتماد على الأليات الصلبة مثل: استخدام القوة العسكرية في محاربة الإرهاب، وتكريس أداة العقوبات ضد بعض الدول مثل إيران،

وذلك بدلا من الأليات الدبلوماسية. فمجموعة المصالح الثابتة للولايات المتحدة الامريكية، تشكل عنوانا لاستمرارية سياستها في منطقة الشرق الأوسط وهو السيناريو الذي نؤكد عليه، وستبقى هذه السياسة ضمن اولويات إدارة الرئيس ترامب ولكن بالبحث عن أليات جديدة تتطلب مراجعة التحالفات السابقة لإدارة ترامب (سيد أحمد، 2020).

ومن المهم أن ثوابت السياسة الخارجية الامريكية تمنع تحقيق الكثير من وعود الرئيس الأمريكي ترامب، والتي تضمنت كما من الانتقادات لسياسات سابقة كسياسة باراك اوباما، اذا أن إدارته لا تملك رؤية شاملة للتعامل مع الأزمات الخارجية وذلك في ظل تباين الرؤى بين الرئيس وأفراد ادارته والمؤسسات الامنية والاستخبارية، وبهذا فإنه من غير الممكن إجراء تغييرات جذرية على أهداف السياسة الخارجية الامريكية، في حين أنه من الممكن أن يشمل التغيير في الوسائل والأليات لتحقيق هذه الأهداف (ابو كريم، 2012).

اذن تبقى الظاهرة محل الدراسة مستمرة، ذلك ما يفترضه السيناريو الاستمراري، بمعنى استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة محل الدراسة في المستقبل والمتمثلة أساسا في توجهات السياسة الخارجية الامريكية اتجاه القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط في ظل إدارة الرئيس الامريكي دونالد ترامب، وهذا يستلزم استمرار نوعية ونسبة المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن للظاهرة.

2.2 أهم القضايا المطروحة في الشرق الأوسط: ثبات المصالح في العلاقات الامريكية -السعودية

إن فرضية استمرار توجهات السياسة الخارجية الامريكية اتجاه قضايا الشرق الاوسط في ظل إدارة دونالد ترامب التأكيد على أن العلاقات الثنائية الامريكية –السعودية من أولويات السياسة العامة الامريكية كأهم القضايا المطروحة في الشرق الاوسط، بل قد تكون من أهم سلم أوليات الرئيس الامريكي الجديد، فعلى غرار التحول النسبي في مضامين العلاقات السعودية الامريكية والتي تعرضت لبعض الفتور خاصة في عهد براك أوباما بسبب توقيع الاتفاق النووي مع إيران خصوصا وأن علاقة الرياض مع طهران تتسم بالتوتر، فقد جاءت تصريحات دونالد ترامب حول الملف النووي الإيراني لتؤكد من جديد على النقاط المشتركة بين الطرفين(Emma, 2016).

وبالتالي سوف تظل مجالات التعاون المشترك في مجالات الامن والتبادل التجاري وصفقات التسليح تلعب دورها كأسس داعمة لاستقرار العلاقة الثنائية بين البلدين، وذلك من خلال الرجوع فقط إلى حجم الصادرات السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لنرى حجم التعاون بين الطرفيين والمصالح المتبادلة بينهما.

ومما لا شك فيه أن مستقبل العلاقات الأمريكية – السعودية يبقى رهن التحولات الامنية التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط، وفي مستوى أخر توجهات وأولويات السياسة الخارجية الامريكية كما سيكون موقف الرئيس الأمريكي ترامب من إيران والقضية الفلسطينية أحد أهم العوامل التي سوف تؤثر سلبا أو إيجابا على العلاقة بين البلدين، وتبقى تصريحات ترامب حول مسألة السلام في الشرق الاوسط تشكل تحديا لمسار العلاقات الأمريكية السعودية (عليان، 2017).

إذا حسب هذا السيناريو فإن السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط ستسير على نفس المنوال، إذ يفترض بقاء الأوضاع على حالها باعتبار أن وصول دونالد ترامب للحكم لن يغير من أولويات و توجهات السياسات العامة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وتكون الفرضية الأساسية في هذا السيناريو قائمة على:

"إذا تم الحفاظ على الاتفاقيات المتعلقة بالملف النووي الإيراني، وضلت العلاقات الأمريكية-السعودية من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة اضافة إلى محاربة الإرهاب في المنطقة، فإن ذلك سيؤدي حتما لبقاء و استمرار السياسة الخارجية الأمريكية على حالها في منطقة الشرق الأوسط." (الزويري، 2016)

II. نتائج الدراسة

ومن خلال ما تم تقديمه في دراستنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- ✓ تتمتع منطقة الشرق الاوسط بأهمية جيوبوليتيكية كبيرة مقارنة مع غيرها من المناطق الأخرى، وترجع هذه الأهمية إلى الطرق التي تستعملها الدول الكبرى لاستغلال هذا الموقع وفقط لمصالحها وبسط نفوذها وهو ما يصنفها في خانة أكثر المناطق التي ستشهد صراعات في العالم.
- ✓ سيواصل الرئيس ترامب في انتهاج سياسته الخارجية مبنية على نفس مبادئ والمعايير التي عرفت بها السياسة الخارجية الامريكية رغم أنها قد تبدو مغايرة نوعا ما في طريقتها وفي أسلوب تنفيذها حيث يعتمد ترامب على أسلوب الاستفزاز والتهجم المباشر.
- ✓ إن السياسة الخارجية للرئيس ترامب في منطقة الشرق الأوسط أحدثت انعكاسات واضحة على المنطقة خصوصا وعلى الدول العربية الاخرى عموما ومن المتوقع أن يواصل ترامب ضغوطه على دول الشرق الأوسط من أجل الحفاظ على الإستقرار وأسعار النفط بشكل غير مرغوب فيه.
- ✓ مع التنفيذ الناجح للاتفاق النووي التاريخي بين إيران و مجموعة 5+1 فتح بابا جديدا بين إيران والمجتمع الدولي، خاصة الولايات المتحدة ومع ذلك فإن المسار المستقبلي للعلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وإيران غير مؤكد وهناك العديد من التحديات في الوقت الذي تحاول فيه الدولتان صياغة شروط جديدة.

III. خاتمة:

من خلال ما تقدم نقول أنه ونظرا لحساسية منطقة الشرق الأوسط وأهميتها الإقليمية والعالمية حاولنا بناء نظرة شاملة متعددة الأبعاد للمشهد الحالي مع بناء سيناريوهات محتملة قد ترسم معالم مستقبل الشرق الأوسط خاصة في ظل السياسة الخارجية للرئيس دونالد ترامب مع إبراز أهم المتغيرات الفاعلة في هذا الإطار كالنفط والغاز وكذا الجانب الجيوبوليتيكي للمنطقة.

فتبعا لما ألت إليه الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، فإنه ومن دون شك ستتسارع الأحداث بوتيرة كبيرة وكأن الأجندة التي رسمها الرئيس الامريكي دونالد ترامب، غير قابلة للتجديد فواقع الأمر أن تحليلنا لمستقبل السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط والسيناريوهات المحتملة لها قد يطول ويصعب تفسيرها وتحليل مختلف المتغيرات التي تحكم الظاهرة، إلا أننا حاولنا التطرق لأهم القضايا الرئيسية التي تثير السياسة الخارجية الامريكية لكن يبقى الحديث عن مستقبل توجهات منطقة بحجم الشرق الأوسط يحتاج الى البحث المستمر والإحاطة بمختلف المتغيرات الحاصلة في المنطقة خاصة عند تصور ووضع سيناريوهات محتملة لمنطقة مثل منطقة الشرق الأوسط.

الإحالات والمراجع:

- المؤلفات:

1- وليد عبد الحي ،مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية،(عمان:المركز العلمي للدراسات السياسية،2002)، ص.14.

2- منصور أب وكريم ،أبرز ملامح السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط عند فوز ترامب ،(بغداد:مركز رؤية للدراسات والأبحاث،2012)، ص.13.
3- محجوب الزويري ،أمريكا ترامب وسيناريوهات العلاقة مع إيران،(الدوحة:مركزالجزيرة للدراسات،2016)،ص.22.
4- Gearoid O. Tuathail, Thinking Critically About Geopolitics, The Geopolitics Reader, (New York:Routhledge, 1998), p.2
5- Mathew J. Burrows, Middle East 2020: Shaped by or Shaper of Global Trends? (Washington: Atlantic Council, August 2014), p.5.

- المقالات:

1- محمد رياض، الاصول العامة في الجغرافيا السياسية الجيوبوليتيكا، شؤون الاوسط، العدد:25، يناير 1993.
2- ابركان نجاة ،الملف النووي الإيراني بين دبلوماسية التفاوض السورية وسياسة المواجهة الأمريكية ،مجلة المفكر،العدد الثاني عشر، 2015.
3- محمد أبو سعد،سيناريوهات سياسة ترامب تجاه إيران ،المعهد المصري للدراسات،سلسلة تقديرات سياسية،ص.5.
4- Arabie Saoudite-Iran, la guerre qui effraie le monde, Le Point, (N° 2338) 29/Juin, 2017, pp 36-54

- مواقع الانترنيت:

1- أحمد عبد ربه،الشرق الأوسط الجديد.. سيناريوهات المستقبل، على الموقع:
https://arabic.cnn.com/opinion-shorouk-egypt-middle-east
2- قاسممحمدعبد،استراتيجية الولاياتالمتحدةالأمريكية اتجاه الشرقالأوسطمنذعام2011،مقال منشورعلى موقع:
https://iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94806
3- الاتفاق النووي.. آخر التطورات منذ الانسحاب الأميركي، متوفر على الموقع:
https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/11/5
4- أحمد عليان، العلاقات الامريكية السعودية باقية وتتمدد، جريدة الأيام السورية، ماي 2017، المقال متاح على الموقع:
http://ayyamsyria.net/archives/200715
5- Emma Ashford, President Trump and the Iran Nuclear Deal; Or, How I Learned to Start Worrying and Fear the Bomb, CATO Institution , November 9, 2016 sur: https://www.cato.org/blog/president-trump-iran-nuclear-deal-or-how-i-learned
6- Israel and UAE are normalizing relationssur: https://www.middleeastmonitor.com/20170908-israel-and-uae-arenormalising -relations
7- Middle East Geopolitics, De Baripedia: https://baripedia.org/wiki/Middle_East_Geopolitics